

أعلام السلفية (٢٤)

ترجمة الشيخ
محمد الأمين بو خبزة رحمه الله

إعداد
مركز سلف للبحوث والدراسات

اسمه ونسبه: هو محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الحاج أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح أبي الحسن علي بن الحسن الحسني الإدريسي العمراني المكنى (بوخبزة).

وينتهي نسبه إلى عبد الله بن إدريس مرورًا بعمران (وإليه النسبة "العمراني") بن خالد بن صفوان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

مولده: ولد بتطوان بدرب الجُعَيْدي (نسبة لساكنه الصوفي الشهير أبي الحسن بن علي بن مسعود الجعيدي أحد كبار أصحاب أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري دفين تطوان قبالة الدرب المذكور) بحي العيون، في زوال يوم السبت ٢٦ ربيع الأول ١٣٥١هـ (واحد وخمسين وثلاثمائة وألف) موافق ٢٠ يوليوز سنة ١٩٣٢م من تاريخ النصارى، كما هو بخط والده رحمه الله في كناشته (وما في أوراقه الرسمية من تقديم ذلك بسنة فخطأ غير مقصود).

نشأته وتعلمه: في السنة السادسة من عمره أُدْخِل الكُتَّاب (الْمسِيدْ) فتلقى مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين وبعضَ قصار المفصّل على الفقيه المجوِّد السيد الحاج أحمد بن الفقيه المقرئ المعدَّل الأستاذ السيد عبد السلام الدُّهْرِي، كان هذا السيد يختار للإمامة بالحجاج في البواخر التي كانت ترسلها إسبانيا في أول حكم (فرَانْكُو) للحج دعايةً وسياسة، فإذا ذهب أَنَابَ عنه الفقيه الشريف الأشيب السيد عبدالله شقور (ت ١٤١٢هـ)، وبعد وفاة الفقيه الدُّهري واصل على الفقيه الخَيِّر السيد محمد بن الراضي الحسّاني، وبعده على الفقيه البركة الزاهد السيد محمد بن عمر بن تَاوَيْت الودراسي والد الفقيه القاضي السيد أحمد وشقيقه الكاتب والأديب النابغة المؤلف السيد محمد رحمهما الله، وعليه أتم حفظ القرآن وسَرَده كلَّه أمامه على العادة الجارية، وبعد وفاته استمر في القراءة على خَلَفه الأستاذ السيد

محمد زيان، ولم يمكث معه إلا قليلا حيث أتم حفظ بعض المتون العلمية كالآجرومية، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، والخلاصة وهي ألفية ابن مالك، وبعض مختصر خليل في الفقه المالكي، ثم التحق بالمعهد الديني بالجامع الكبير ومكث فيه نحوَ عامين تلقى خلالها دروسًا نظامية مختلفة على ضَعف المستوى العام في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو البلاغة، على مدرسيه المشهورين الأساتذة: محمد بن عبد الصمد التُّجكاني، ومحمد بن عبد الكريم أَقَلعي الشهير بالفحصي (القاضي في ما بعد رحمه الله)، ومحمد بن عبد الله القاسمي (خليفة القاضي)، والعربي بن علي اللُّوهْ (الوزير في الحكومة الخليفية)، وقد ألف عدة كتب طُبع بعضها في الأصول والمنطق العقائد وتاريخ المقاومة في شمال المغرب، ومحمد بن حمو البقالي الأحمدي، والشيخ محمد المصمودي، والتهامي المؤذن الغرباوي، ومحمد الزكي الحراق السَّرِيفي، وأحمد القْصِيبي الأَنجري، وعمر الجَيّدي الغُماري وغيرهم (وقد توفي هؤلاء إلى رحمة الله في مُدد متفاوتة).

وكان قبل التحاقه بالمعهد أخذ عن والده -رحمه الله- النحو بالآجرومية والألفية إلى باب الترخيم حيث توفي، كما أخذ دروسًا في الفقه المالكي بالمرشد المعين لعبد الواحد بن عاشر، على الفقيه القاضي (بعد الاستقلال) السيد عبد السلام بن أحمد علال البَختي الودْراسي، ودروسا أخرى في النحو على الأستاذ السيد المختار الناصر الذي كان مدرسا للبنات بالمدرسة الخيرية بتطوان، وكان يقرأ عليه لأول عهده بالطلب بالزاوية الفاسية بالطَّرَنْكَات، وكان يطيل الدرس إلى أن ينام أغلب الطلبة رحمه الله، وعلى الأديب الكاتب الشاعر الناثر الفقيه المعدَّل السيد محمد بن أحمد علال البَختي المدعو ابن علال، وقبل هذا وبعده حضر دروسًا في الحديث والسيرة على الفقيه المؤرخ وزيد العدلية السيد الحاج أحمد بن محمد الرَّهوني، وكان هذا في الغالب في رمضان قبل أن ينتقل بسكناه إلى جِنانِهِ بِبُوجَرّاح، كما نفعه الله تعالى جدًّا بدروس الدكتور محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني السجلماسي الذي قدم تطوان حوالي ١٣٦٥ هـ في أعقاب الحرب العالمية الثانية، من أوربا وأقام بين ظهرانيهم نحوَ ست سنوات تلقى عليه خلالها دروسا في التفسير

والحديث والأدب، وكان يلقي هذه الدروس بالجامع الكبير، وكان يسرد عليه محمد ابن فريحة، ويدرس بالدر المنثور للسيوطي والاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي، وأحدث بتطوان نهضة أدبية، وشغل الناس بآرائه وأفكاره، وأثار الفقهاء والصوفية بانتقاداته فلَمَزوه وآذوه فهجاهم أقذع الهجو رحمهم الله، كما انتفع كثيرًا بتوجيهات العلامة الأديب الوزير السيد محمد بن عبد القادر بن موسى المنبهي المراكشي منشأً التطواني دارًا ووفاة، فكان يملي عليه قصائده وأشعاره، ويذاكره بلطائف المعاني وطرائف الآداب، وقد جمع ديوانه في مجلد لطيف (توجد صورة منه بخزانة تطوان).

نشاطه المهني والسياسي:

وفي فاتح رجب سنة ١٣٦٧ هـ توفي والده رحمه الله ففُتّ في عضده، وخمدت جذوة نشاطه، وتأخر عن كثير من دروسه انشغالًا بالعيش وحل المشاكل المخلفة، وسعيًا على الوالدة والإخوان، ولم ينقطع قط عن الدراسة والمطالعة واقتناء الكتب ومدارسة إخوانه الطلبة الأدبَ والعلمَ، وفي نحو عام ١٣٧٠هـ زار مدينة فاس ومكث بها أيامًا أخذ فيها دروسًا على الفقيه الشهير محمد بن العربي العلَوي بالقرويين في أحكام القرآن لابن العربي، وبعد ذلك عرض عليه الفقيه القاضي الحاج أحمد بن تاوَيْت -رحمه الله- العمل معه كاتبًا بعد أن عينته وزارة العدل قاضيًا ثانيًا عند اتساع العمران، وازدحام السكان، فأنشأت محكمة شرعية أخرى بحي العيون غربي الجامع، فقبل وعمل معه كاتبًا، وفي فاتح جمادى الأولى ١٣٧٤ هـ في ٢٧ / ١٢/ ١٩٥٤م أصدرت مجلة "الحديقة" أدبية ثقافية عاشت خمسة أشهر؛ إذ توقفت في رمضان عامه، وكانت مجلة جميلة كان يأمل- لو عاشت- أن تكون مجلة الطلبة الوحيدة في شمال المغرب، حيث كان ينشر فيها نجباء الطلبة وكتابهم وشعراؤهم وقصاصوهم، وكان قبل ذلك أصدَرَ بالمعهد الديني أول مجلة خطية باسم "أفكار الشباب" كانوا يكتبون منها نسختين أو ثلاثة يتداول الطلبة قراءتها، كما أصدر جريدة "البرهان" خطية لانتقاد سياسة الاستعمار الإسباني في التعليم واضطهاد الطلبة، والتضييق عليهم، ولم يصدر منها إلا عدد أول.

تفرغه للكتابة:

ثم أكب على التدريس والكتابة، ونشر مقالات كثيرة في عدة صحف ومجلات؛ كمجلة "لسان الدين" التي كان يصدرها الدكتور "الهلالي" بتطوان، وبعد سفره "عبد الله كنّون" ومجلة "النصر" و "النبراس"، وأخيرا جريدة "النور" وغيرها، ونظم قصائد وأنظاما كثيرة معظمها في الإخوانيات ضاع أكثرها.

علم الحديث ومن أجازه من العلماء:

واهتم بالمحدث الكبير، بل كبير علماء الحديث بالشمال الإفريقي الشيخ "أحمد بن محمد ابن الصّدّيق التجكاني الغُماري الطنجي" وكان يعرفه من قبل، فأعجب بسعة اطلاعه ورسوخ قدمه في علوم الحديث، فكاتبه وجالسه واستفاد منه علما جما، وأعطاه من وقته وكتبه ما كان يضِنّ به على الغير، وأجازه إجازة عامة بما تضمنه فهرسه الكبير والصغير، كما أجازه مشافهة كثير من العلماء، من أشهرهم الشيخ "عبد الحي الكتاني" عند زيارته لتطوان واعتذر عن الكتابة ووعد بها فحالت دونها مواقفه السياسية، كما أجازه الشيخ "عبد الحفيظ الفاسي الفهري" مشافهة بمصيف مرتيل، والشيخ "الطاهر بن عاشور" بمنزله بتونس عام ١٣٨٢هـ، واعتذر عن الكتابة بالمرض والضعف، وهذا الأخير من شيوخ شيخه ابن الصديق، ولم تكن له عناية بالإجازات، والشيخ "أحمد بن الصديق" هو الذي أجازه ابتداء دون طلب منه، ولم يكن معه على وفاق في الاعتقاد بالتصوف الفلسفي والصوفية والمبالغة في ذلك، كما لم يكن يرضى تخبطه في السياسة وتورطه في أوحالها. مما شوّه سمعته وسود صحيفته، كما ندم بالغ الندم وتاب إلى الله منه لما طوّح به إليه الشيخ من التشيع المقيت والرفض المُردي، فتورط في الحملة على كثير من الصحابة ولعن بعضهم؛ كمعاوية وأبيه وعمرو بن العاص وسمرة وابن الزبير وغيرهم، متأثرا بما كان يسمعه مرارا ويقرؤه من أحاديث مما عملت أيدي الروافض، كان الشيخ يمليها عليهم مبتهجا مصرحا أنها أصح من الصحيح، فكانوا يثقون به ويطمئنون إلى أحكامه، ويحكم على كل ما يخالفها من الأحاديث بأنها من وضع النواصب.

عقيدته: يقول متحدثًا عن نفسه: (ومما كان له الأثر الكبير في حياتي، ويعد وصلًا لما كان انقطع من انتهاجي منهج السلف الصالح بعيدًا عن تيارات التصوف الفلسفي والتشيع المنحرف اتصالي بالشيخ المحدث السلفي الحق "محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي ثم الدمشقي"[1] نزيل عمّان البلقاء الآن مهاجرا بدينه مضيقا عليه بعد أن أخرج من دمشق ظلمًا وعدوًا، فقد اجتمعتُ به بالمدينة المنورة في حجتي الأولى عام ١٣٨٢هـ بمنزله وأعطاني بعض رسائله، فاعتبرتها مناولة فاستأذنته في الرواية عنه بها فأنعم، وزارني بتطوان مرتين: قرأت عليه في إحداهما أبوابا من "السنن الكبرى" للنسائي المخطوطة بخزانة الجامع الكبير، واجتمعت به بطنجة، بمنزل الشيخ الزمزمي ابن الصديق، وسمعت من فرائده وفتاواه الكثير، وبعث إلي من رسائله وكتبه المستطابة ما أحيا في قلبي كامن الشوق إلى تتبع هذا المهيع المشرق والعناية بآثاره ومعالمه، والاستمساك بعراه، وما زلت إلى الآن لاهجًا بفضله، داعيًا إليه).

من كلماته في ذم التصوف:

قال رحمه الله: "التصوف، هذا الأخطبُوط والسرطان الفتَّاك، هو المسؤول الأول –بعد فشل كلّ محاولة في محاربته والقضاء عليه– عن تأخُّر المسلمين وقعودهم عن اللَّحاق بركب الحضارة السليمة الصالحة، والتقدم العلمي الذي لا حياةَ كريمة بدونه، بما بثَّه ويبثُّه في النفوس والعقول من الخنوع والخضوع والخمولِ والذل، وإلغاءِ وظيفةِ العقل، والغُلو في البشر وتألِيهِهم وما إلى ذلك مما تطفح به مصادرُه القديمة والحديثة من مصائبَ وتعاليمَ وثنية على رأسها: عقيدة الاتحاد والحلول، ووحدة الوجود، التي لا تصوفّ بدونها، والتي يُدَندِنُ حولها جميعُ مشايخ الصوفية المشهورين، وزاد الطينَ بَلَّةً سكوتُ العلماء عن هذا البَلاء الماحق، بل وتأييدُ عدد كبير منهم لهم ـ شفقةً من الإرهاب الفكري الذي يمارسه عليهم الصوفية ويتواصون به ـ ومن الكلمات الشائعة بين العامة في هذا المجال قولُهم:

---

(١) ينظر فيما كتبه عن الألباني بقلمه: "من ذكرياتي مع الشيخ ناصر الدين الألباني"، قرأها وقدم لها د. جمال عَزُّون.

"سلَّم للخَاوي تنْج من العَامِر".

واستجابةُ الناس ـ ولا سيما الشباب ـ للدُّعاة الصالحين محدودةٌ لأسباب كثيرة على رأسها تأييدُ بعض ذوي الشأن للصوفية لحاجة في نفس يعقوبَ، وفيما يتعلق بالشباب: غِرَّتُه والبطالةُ واستيلاءُ اليأْس عليه، فهو بين أمرين: إما الثورة على الكُل والإلحادُ والتحررُ من الدين والقيمِ، أو الارتماء في أحضان الزوايا والشيوخ الذين يبشرونَه بنعيم الولاية والعرفان، ولكن بعد الخلوة وفقدان العقل والإيمان، ولله عاقبة الأمور.. وأنا أقول هذا بعد تجربة شخصية، ودراسة ميدانية، ومعرفة كافية بالتصوف، ومخالطة لطرق شتَّى منه ولأهلها، ولا يغرنَّك ما يردده المغفلون من التحلية والتخلية، والأحوال الربانية، فإن الصالح من ذلك هو مقام الإحسان الذي جاء في حديث جبريل، وهو من الدين الإسلامي الخالص، وقد كان هذا مضمن البعثة المحمدية قبل أن يُخلق التصوف اللَّقيط[1].

إلى ذلك .. فما من عالم إلا وله رأي قد يخالف فيه، أو يبعد فيه عن الصواب، والشأن في كثرة المحاسن، وانتشار الفضائل، والتماس العذر لمن أخطأ، كما هو شأن العلماء وديدن الفضلاء.

مؤلفاته وتحقيقاته:

المؤلفات:

– جراب الأديب السائح في ١٢ مجلد.

– الشذرات الذهبية في السيرة النبوية . طبع مؤخرا طبعة سيئة للغاية.

–صحيفة سوابق وجريدة بوائق . من جزأين.

– فتح العلي القدير في التفسير (وهو تفسير لبعض سور القرآن الكريم).

– نظرات في تاريخ المذاهب الإسلامية.

– ملامح من تاريخ علم الحديث بالمغرب.

---

(١) ذكره في حوار معه منشور في موقع الإسلام ويب: https://cutt.us/cfYgr

- نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام.

- الأدلة المحررة على تحريم الصلاة في المقبرة .

- أربعون حديثا في النهي عن الصلاة على القبور واتخادها مساجد وبطلان الصلاة فيها.

- دروس في أحكام القرآن من سورة البقرة.

- نقل النديم وسلوان الكظيم.

- رونق القرطاس ومجلب الإيناس.

- تحصين الجوانح من سموم السوائح. (وهي تعقيبات على رسالة السوائح لعبد العزيز بن الصديق).

- إبراز الشناعة المتجلية في المساعي الحميدة في استنباط مشروعية الذكر جماعة.

- ديوان الخطب.

- النقد النزيه لكتاب تراث المغاربة في الحديث وعلومه.

- الجواب المفيد للسائل والمستفيد. (بالاشتراك مع الشيخ أحمد بن الصديق).

- تعليقات وتعقيبات على الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة. للشيخ ابن الصديق الغماري.

- استدراك على معجم المفسرين (طبع في بيروت من جزأين بعد أن تصرف فيه).

- عجوة وحشف.

- رحلاتي الحجازية.

- إيثار الكرام بحواشي بلوغ المرام.

-التوضيحات لما في البردة والهمزية من المخالفات.

- مظاهر الشرف والعزة بمشيخة محمد بوخبزة.

التحقيقات:

- تحقيق جزء من التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ ابن عبد البر

النمري.

- تحقيق أجزاء من الذخيرة للقرافي المالكي طبع في ١٣ مجلدًا.

- تحقيق "أربعون حديثًا في الجهاد" لعلي بركة الأندلسي.

- تحقيق "الرسالة الوجيزة المحررة في أن التجارة إلى أرض الحرب وبعث المال إليها ليس من فعل البررة" للفقيه محمد الرهوني.

- تحقيق وصية ابن عمار الكلاعي لابنه.

- تعليق على الرائية لابن المقرئ اليمني في الرد على الاتحاديين.

- تحقيق جزء من النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني. طبع في ١٤ مجلدًا.

- فهرس مخطوطات خزانة تطوان.

- تحقيق شهادة اللفيف لأبي حامد العربي الفاسي.

- تحقيق شرح القاضي عبد الوهاب على الرسالة لابن أبي زيد القيرواني.

- تحقيق سراج المهتدين لابن العربي المعافري.

وفاته: توفي يوم الخميس ٥/ ٦/ ١٤٤١هـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة[1].

---

[1] انظر في ترجمته:

١- (هذه ترجمتي بقلمي) ترجمة كتبها بطلب من الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية، ليدرجها في موسوعته "أعلام المغرب العربي". ونشرها د. عبد اللّطيف بن محمّد الجيلاني في ملحق التّراث بجريدة البلاد بالمدينة النّبويّة، العدد رقم: (١٥٩٠١ – ١٥٩٠٢).

٢- مقال منشور في موقع الألوكة بعنوان: تراث الشيخ محمد بن الأمين بوخبزة: https://cutt.us/AwId٢